

محاضرة:

د. باقادر يحدر من:

اثر هامة للعمالة النسائية

على تربية النشء

كتب منصور النهدي

حول ظاهرة انتشار خدم المنازل والاثار الناتجة عنها تحدث الدكتور ابو بكر احمد باقادر رئيس قسم العلوم الاجتماعية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة عن ابعاد هذه الظاهرة واسبابها والاثار المتوقعة على الاجيال القادمة

بسبب تربيتهم على ايدي الخادمت الخ وذلك في محاضرة بعنوان «العمالة النسائية واثارها على تربية النشء» التي القاها بمقر المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب في الرابع عشر من شهر شوال لعام ١٤٠٥هـ وذلك ضمن الموسم الثقافي الثالث للمركز.

في معاونة امهاتهن اصبحن مشغولات بالدراسة او لهن اهتماماتهن الخاصة.

٢ - كبر حجم المنزل ومرافقه. فمعظم الدور اصبحت واسعة ومتعددة الوظائف مما يفرض خدمة اضافية للمحافظة على نظافة وترتيب المنزل.

٣ - انشغال المرأة وذلك اما بالتعليم او خروجها للعمل وتعلقها بنشاطات اجتماعية عديدة تحول من تمكثها من قضاء معظم وقتها للقيام باعباء الخدمة المنزلية، التي لم تعد تحتل مكانة عالية في نظر المرأة. ولقد اوضحت الدراسات الميدانية سواء في الكويت او السعودية ان غالبية السيدات العاملات او المتعلمات لديهن خادمت.

٤ - كثرة الاطفال بالاسرة وذلك لارتفاع معدلات الخطوبة وارتقاء الخدمات الصحية.

اجرى المحاضر دراسة ميدانية في مدن المنطقة الغربية بالملكة العربية السعودية عن مدى انتشار الخدم في المنازل اتضح له من خلالها ان حوالي ٢٥٪ من الاسر السعودية لديها خادمت كما وان دراسة كويتية اوضحت بان هناك بمعدل ٢,٢ خادمة لكل اسرة كويتية وتكاد تكون الارقام واحدة في معظم الدول الخليجية.

ويضيف المحاضر الى هذه الاحصاءات اراء الاسر الكويتية عن اسباب انتشار هذه الظاهرة وهي بالترتيب:

١ - تزايد الاعباء المنزلية، فلم تستطع ربة البيت - على الرغم من توفر الاجهزة الكهربائية والخدمات الحديثة - ان تقوم على خدمة اعضاء الاسرة وضيوفهم، خاصة وان الجميع اصبحوا يتوقعون مستوى معيناً من الخدمة، تحتاج الى اكبر عدد من الايدي. هذا اضافة الى ان الفتيات اللاتي كن العنصر الاساسي

٥ - رخص اجور الخدم فالدخل يسمح بتخصيص سبالغ كاجور للخدم تعتبر زهيدة مقارنة بما يدفع لشراء العديد من الكماليات. اضافة الى ان هذه الاجور مكنت العديد من السيدات العاملات من الاستقلال بخادمت من دخلهن الخاص لمعاونتهن القيام بعمام المنزل

كما ويتضح من الدراسات ايضا ان الخدم ينتشرون بصورة عامة في المناطق السكنية الراقية ويقفون في المناطق الشعبية حيث ان غالبية الاسر المستخدمة للخدم من الاسر ذات الدخل العالي ونساؤها من المتعلمات او العاملات.

وعن نوعية الخدم واعمارهم وجنسياتهم يقول الدكتور باقادر - بناء على ما ورد في الدراسات - بان الغالبية الساحقة من الاناث الا ان هناك بعض البيوت وهي قليلة جدا وشاذة تسمح بخدم من الذكور داخل دورها وعادة ما تكون في بعض المنازل اكثر من خادمة - وهن من جنسيات متعددة - ومن اهم الجنسيات التي تقد منها الخادمت هي من بعض الدول العربية والاسيوية وهن لسن بالضرورة من المسلمات وغالبيتهم لا يتكلمن العربية بل ولا يتكلمن اللغات الاوروبية كالانجليزية منا بشكل عائق لغويا في بداية الخدمة.

هذا وتواجه الخادمة والاسر المستخدمة مشاكل الانسجام الثقافي بين الطرفين تعود اسبابه للعوائق اللغوية من ناحية وعوائق العادات والتقاليد والاعراف والقيم مما يسبب العديد من المشاكل وسوء الفهم المتبادل

وتتراوح اعمارهن من بين ٢٠ - ٣٠ سنة وغالبيتهم من المتعلمات ومن سكان المدن في بلدانهم وفي الغالب ينتمين الى طبقات اجتماعية دنيا او ممن لهن تجربة حياتية فاشلة كفشل في الزواج او لهن مشاكل عائلية. كما يقوم العديد منهن باعالة اسرهن واطفالهن من الرواتب والاجور التي يتقاضينها من الاسر التي يعملن بها مما يجعلهن يقبلن على الازواج التي تقودهن لها حظوظهن دون مقاومة. اما الاعمال التي يقمن بها فهي في المتوسط متعددة ومتباينة من خدمة منزلية كتنظيف المنزل وغسيل الملابس وكيفية القيام بكافة انواع الاعمال داخل المنزل وشراء بعض اللوازم المنزلية من الشارع الى تربية الاطفال وتقضية الوقت معهم اضافة الى الطبخ وتقديم الطعام ويضيف المحاضر بان روايتهن تتراوح من ٥٠٠ ريال الى اكثر من ١٠٠٠ ريال شهريا ويقول بان الرواتب يبدو انها ترتبط بجنسية الخادمة ومدة اقامتها في المملكة اضافة الى الطريقة التي تم بها التعاقد معها.

وتوضح الدراسة الكويتية ان متوسط فترة بقاء الخادمت هو حوالي ٢.٨ سنة اي ان الاتجاه هو بقاءهن لفترة محددة. ولا تعيل الخادمت الى البقاء لفترة طويلة او الاستقرار نهائيا في البلاد.

اما الاسباب التي تؤدي رب الاسرة للاستغناء عن الخادمة عديدة من اهمها بالترتيب: عدم رغبة الاسرة في استمرار الخادمة لديها او عدم رغبة الخادمة الاستمرار في الخدمة او لاسباب اخلاقية او بسبب السرقة او المرض او بسبب اختلاف على العمل او الاجر او بسبب ايداء الاطفال.

دور بارز

وفي حالة مخالفة الخدم توضح الدراسة نفسها بان الاسرة الكويتية تستخدم حياال ذلك وسائل عديدة منها النصيح والارشاد. الغاء التعاقد. التسفير والتوبيخ. التهديد او ابلاغ الشرطة بمعنى ان الاسرة اصبحت مضطرة للقيام بدور تاهيلي تربوي ارشادي للتعامل مع الخادمة. بل اصبحت الخادمة - لاهمية الاعمال المنزلية المناطة بها - تلعب دورا بارزا ومهما في حياة الاسرة.

ثم بعد ذلك استعرض المحاضر طرق استخدام الخادمت والتي تتم اغلبها عن طريق المؤسسات الخاصة بالاستخدام والمشاكل الناجمة عنها والتي من اهمها عدم التزام الخدم باجراءات الفحوص الطبية التي تؤكد خلوصهم من الامراض. يؤدي اختلاف اللغة والتقاليد والعادات والدين بين الخدم ومستخدميهم الى مشاكل عديدة في التعامل ومن اهم هذه المشاكل كما قال الدكتور باقادر الناتجة عن تلك الفروق الثقافية والاعراف هي التذمر من نوع العمل. استخدام التلفون بشكل مستمر ومتكرر. الخروج ايام عطلة الاسبوع. عدم التعاون بين الخدم في البيت الواحد. محاولة الانتحار او اساءة تفسير شروط العقد خاصة فيما يتعلق بطبيعة العمل

تؤدي مثل هذه المشاكل الى هرب الخدم وان كانت الدراسة الكويتية وجدت ان من اهم اسباب هروب الخدم ما يلي: عدم كفاية الاجور. قسوة المعاملة. عدم وجود السكن اللائم. منع الخادمة من مقابلة ابناء جلدتها او قريباتها. كما تورد المخاخر



الكويتية ان المشاكل الاكثر شيوعا هي الهروب والمشاكل الاخلاقية اما اسباب الهروب هي الاغراءات المادية التي قد يتعرض لها الخادم فيدفعه الى ترك مخدمه عندما تتاح له فرصة عمل افضل. سوء معاملة الاسرة للخادمة والتي قد تصل في بعض الاحيان الى الاعتداء عليها بالضرب. اما المشاكل الاخلاقية فمنها ما يقوم به الخادم على الرغم منه مثل الاعتصاب واستدراج صاحب المنزل او بعض ساكنيه ومنها ما يقوم به الخادم بسبب الفروق الثقافية والعرقية او لتورطه في قضايا الجنس او المسكرات والمخدرات.

ثم بعد ذلك تحدث الدكتور باقادر عن الاجراءات المتبعة في حل قضايا ومشاكل الخدم حيث قال في ذلك

يظهر ان الكثير من الاسر في المملكة العربية السعودية تعالج مشكلة الخادمة داخل الاسرة نظرا لضعف جانب الخادمة من ناحية وعدم رغبة الاسرة في تضخيم المشكلة ولا تصل المشكلة الى الشرطة الا اذا كانت المشكلة عويصة او طلبت الخادمة ذلك وبالطبع فان قانون العمل يحمي للخادم وصاحب الدار حقوقهما (وفي حالة هروب الخادم يعلن صاحب الدار عن ذلك في الصحف المحلية)

اما عن الأثر المتبادل على المجتمع والاسرة السعودية من جراء الاستعانة بالخدم يقول المحاضر

لقد اتضح لنا من دراسات ميدانية عن مدينة جدة ان الخادمة تصبح منافسة للام اكثر منها مساعدة فيما يتعلق باعمال المنزل ان كانت ربة المنزل من النوع الغيور او الذي يعطي اهمية لهذه الاعمال وان كانت على العكس من ذلك فان وجود الخادمة قد يكون سببا في اكتساب عادات ترفيحية في زيارات ومشاهدة فيديو وحفلات وخلافه مما يقطع صلة الام بالاهتمام بامور المنزل. بالطبع هناك من يستخدمن الخادمة بمهمة الخدمة ليتفرغن للدراسة او العمل خارج المنزل ومنهن من يستخدمن الخدم للقيام باعمال محددة وتحت اشراف ربة البيت. فبالنسبة للاب فانه نظرا لتفرغن بالخدمة. ترتبط طلباته بهن ويشعر بالخدمات التي يقدمنها مما يجعله من اكثر المهتمين بامورهن حفاظا على الخدمات والاهتمامات التي يلقاها منهن. هذا ويدرب البعض الخادم للقيام بطلباته الخاصة المتعددة. بمعنى ان الاب يصبح في اموره المعيشية اكثر اتكالية على الخادمة من ربة المنزل ان كانت من النوع الذي ترك ذلك لها هذا ويجابه رب المنزل مشكلة الحياة والاختلاط بامرأة اجنبية وبصورة مستمرة داخل منزله مما يجعله يواجه ضميره

وقيمه الدينية بصورة مباشرة ويؤدي ذلك الى ان يتشدد بعض ارباب الاسر مع الخادمة ويعاملها معاملة خاصة فيها الكثير من الاحترار وعلى العكس من ذلك تصبح الخادمة لقمة سائغة لمن عدم الصبر والخلق.

اما عن الخادمت والتاثير المتبادل مع الاطفال فيشير المحاضر الى ان الخادمت يستأثرن بقضاء اكبر وقت ممكن معهن مما يعني انهن يؤثرن بصورة كبيرة على سلوك ولهجة بل ولغة الاطفال ويضع سلوك العديد من الاطفال طريقة معاملة الخادمة له. كما يؤكد على ان تاثير الخادمت المتعلمات على الاطفال اكثر من غير المتعلمات.

اما تاثير الخادمت على الاسرة فكبير فالى جانب اثرهن المباشر على افرادها فانهن يعدلن من وظائف الاسرة بحيث تصبح وظيفة التربية والعناية البدنية والصحية من عملهن وتنحصر الوظيفة الجنسية والاقتصادية للوالدين. هذا ووجود الخادمة المتواصل داخل المنزل يمكنها من الاطلاع على اخصى التفاصيل وتفقد الاسرة بذلك خصوصيتها وتصبح عورة مكشوفة للاجانب. بل احيانا كثيرة ممن هم ليسوا على ديننا ويضيف المحاضر بهذا الخصوص بانه نظرا لما تقوم به الخادمة من اعباء واعمال فانها تقلل من اعتماد السيدات واهيائنا حتى الذكور داخل الاسرة القيام باعبائهم ويحل الاهمال والاتكالية محل العمل بل يفقد العمل معناه المعنوي ويصبح سلعة يمكن تقدير ثمنها مما يحول دون تكون لبنات اجتماعية قادرة على العمل وبصورة خلاقة وصابرة في المجالات العديدة المتاحة.

اما عن تاثير الخادمت في حياتهن داخل الاسرة السعودية يقول في ذلك على الرغم من كل ما طرأ من تغييرات على الاسرة السعودية فانها ما تزال اسرة مثالية محافظة على العديد من الاعراف والقيم حيث ما تزال تلعب بعض القيم ذات الاصول الدينية مثل احترام الكبار والرحمة والتعاطف والتدين الخ. دورا بارزا في حياتها مما له اكثر الاثر على حياة الخادم وتأثره به. ونتيجة لتلك المعاملة الحسنة يؤكد المحاضر على اسلام العديد من الخادمت وانه حسن اسلامهن كما وتتأثر الخادمت بالعادات والتقاليد المرعية في الاسرة السعودية وتصبح هذه العادات والتقاليد جديدة في حياتهن حتى بعد عودتهن الى بلدانهن كذلك تنتقل العديد من الاطباق والملابس معهن الى اقطارهن.

اي ان العلاقة تبادلية والجانب الاقوى هو الذي يستطيع ان

يؤثر تأثيراً ايجابياً في الطرف الاخر، ويرى المحاضر ان للظاهرة اكثر من جانب بعضها ايجابي والاخر سلبي ويبدو ان الممارسات والايوضاع الاجتماعية واساليب الحياة المعاشة كلها تجعلنا بصورة جادة نركز تفكيرنا على التكلفة الاجتماعية والثقافية للظاهرة انتشار الخاديات. بالطبع هناك التكلفة الاقتصادية - خروج عملة صعبة خارج البلد - والتي تبدو الاقل اهمية في الوقت الراهن -

وتتجلى التكلفة الاجتماعية للظاهرة كما قال المحاضر ان للمربيات والخاديات الاثر الكبير على تربية الاطفال وتكوين افكارهم بل ومعتقدات بعضهم الاولية. هذا وله تأثير على لغة الاطفال مما سيخلق جيلاً من الصغار تشكلت عقولهم على ايدي هؤلاء الخدم ما سيكون له الاثر البعيد في المستقبل.

ويحذر الدكتور باقادر من تلك النتائج المتوقعة من وجود هؤلاء الخدم داخل الاسر حيث يقول: ربما يتشكل لدينا جيل غريب كل الغربة عن دينه وتاريخه ولغته وامته! اضافة الى ذلك فان للاحتكاك اليومي اثره في اخلاقيات وسلوك الاشخاص بصفة عامة وقد يتقبل المجتمع السلوكيات - غير الاسلامية - بالتعود على الاختلاط والتبرج ومعايشة الكفار وخلافه ..

لاشك ان من اهم الثمار الايجابية / السلبية للظاهرة هي ان مكنت للفتيات المتزوجات اللاتي يعشن زواجية نوية من متابعة دراساتهم او خدمة الوطن في اعمال وظيفية. اي ان طموحات المرأة السعودية اصبحت ممكنة التحقيق مع وجود اعباء منزلية بسبب معاونة الخادمة مما يعني ان تيار خروج المرأة للعمل سيستمر في التصاعد.

ايضاح مختلفة

واخيراً تقدم المحاضر بعرض الابعاد المتعددة والمختلفة لمواجهة هذه الظاهرة والتي تتضافر مجتمعة للوصول الى الحلول العملية في نفس الوقت تضمن للمجتمع سلامته وتوفر له سعاده.

اولا: البعد التشريعي والتنظيمي

ان تتولى مكاتب الاستقدام - المصدرة لتأشيرات الاستقدام - دراسات مستفيضة لابعاد المشكلة والتعرف على اهم العوامل السلبية او الايجابية من الخاديات / السائقين ومحاولة الحد من التوسع في الاستقدام عن طريق تحديد الاعداد التي يمكن ان يصرح بها لكل اسرة وذلك بحسب ضوابط محددة منها: دخل الاسرة الشهري، الحالة الصحية لرب الاسرة، عمله، وحدات

المنزل، افراد الاسرة، الخدم الموجودون داخل المنزل وغير ذلك. اشرف مكاتب الاستقدام على مؤسسات احضار الخدم والتعاون مع السفارات حتى يمكن التأكد من العديد من المواصفات الخاصة بالخاديات المستقدمات من الناحية الصحية والاخلاقية والدينية - الى غير ذلك.

وضع تشريعات تفصيلية توضح حقوق الخدم ومستقدميه وطرق فض المنازعات وان توزع المعلومات على الاسر وعلى الخاديات قبل بداية العمل. وضع انظمة عقوبة صارمة ضد احضار الخدم بطرق عشوائية تؤدي الى تسربهم الى سوق العمل دون حاجة فعلية لهم ولضمان عدم استغلال هذه الامور في تحقيق مصالح شخصية.

ثانياً: البعد التوعوي

وهن هذا البعد يؤكد المحاضر على اهمية ارشاد المواطنين في شكل برامج تمثيلية وندوات عن المشاكل المختلفة التي يمكن ان تعاني منها الاسر والمجتمع من جراء اساءة استخدام الخاديات. كذلك تقديم الاقتراحات الهادفة للتعامل الامثل والطريقة الافضل للاستفادة من الخدمات التي تقدمها الخاديات.

ثالثاً: البعد الاجتماعي الثقافي

ينبغي ان يفرس حب العمل لدى افراد الاسرة وان ينبذوا الانتكالية بجميع انواعها وان يعتبروا العمل شيئاً هاماً وواجباً على كل فرد من افراد الاسرة وانه لا يوجد عمل حقير وغير جدير باهتمامهم وان تقوم الامهات والاباء برعاية ابنائهم الرعاية الكاملة وان يدركوا ان قيامهم بذلك يعني قيامهم بمهمة اجتماعية في غاية الاهمية وانها اهم من اعمالهم الاخرى وانها ولاشك اهم واخطر من اهتماماتهم الترويحية او الترفيهية. ويتوجب على الاسر السرعة في التخلص من الخاديات اللاتي ظهر منهن ما يخالف تقاليدهم ومعتقدات وطنهم الاسلامية وان يراعوا الله في معاملتهم للخدم العاملين في دورهم بل وعليهم ان يؤثروا فيهم التأثير الحسن بحسن المعاملة وتقديم المثل المسلم حتى يكونوا ضامنين سلامتهم وسلامة منزلهم من كل خطيئة.

وعلى الاسر ان لا تستقدم من الخدم الا المسلمين وان امكن من العرب لضمان وحدة اللغة والعقيدة والتقاليد والاهتمام بالفحص الطبي للخادم حرصاً لسلامة الاسرة والمجتمع ويناشد المحاضر في الختام كل رب اسرة وكل فرد من افراد المجتمع التخلص من وباء استقدام الخاديات حيث يؤكد على ان هذا يتم عن طريق التعاون والمشاركة الجماعية داخل المجتمع وذلك على المدى الطويل